

## إدوارد نورتون.. رجل الأدوار الصعبة

شاهد على تاريخ أميركي مسكوت عنه



بروكلين بلا أم.. قصة طاردها نورتون لمدة 20 عاما



## شخصية فصامية نالت إعجاب الجميع

فيها دروسا في الملاكمة والتايكواندو والمصارعة.

عُرِضَ فيلم: نادي القتال، لأول مرة في مهرجان البندقية السينمائي الدولي لعام 1999. وأوضح نورتون أثناء الترويج للفيلم، أنه يبحث عن القيم المتضاربة لجبل مهنش، هو امتداد لجبل التاريخ الأميركي إكس.

تقاد كثيرون رأوا في الممثل الشاب روبرت دي نورو الجديد، وهو ما جعل المنتجين يستغلون ذلك للجمع بينهما في فيلم: الهدف، مع مارلون براندو. ثم اشترك مع أنطوني هوبكنز في بطولة فيلم: التنين الأحمر، وهو الجزء الثالث من الفيلم الشهير، صمت الحلمان.

وفي عام 2002 قدم واحدا من أهم أدواره، مع المخرج سيديك لي في فيلم: الساعة الخامسة والعشرون، ويدور حول اليوم الأخير في حياة مونتني برونغان قبل دخوله السجن لمدة سبع سنوات.

آخر أعمال نورتون فيلم من إخراجة وبطولته ومعالجته الكتابية، عن قصة للكاتب الأميركي جوناس ليثيم، هي "بروكلين بلا أم" الصادرة عام 1999. وكان نورتون يحوم حولها منذ عشرين عاما، لكن رفض المؤلف آخر صناعة الفيلم كل هذه السنوات.

يروي الفيلم، الذي قدم للجمهور في الأول من نوفمبر 2019، أحداثا من الخمسينيات وبالتحديد في العام 1954 حول محقق خاص يدعى ليونيل أسورغ بجسده شخصية نورتون، وهو مصاب باضطراب عصبي وراثي يسمى متلازمة توريت، تسبب تشنجات عضلية لا إرادية وتكرارا صوتيا لا إراديا.

ولكن، يكفي إدوارد نورتون، فيلمين من بين العشرات من الأفلام التي قدمها، ليخلد اسمه إلى جانب عمالقة كيار مثل آل باتشينو وروبرت دي نورو.

يكفي إدوارد فيلم نادي القتال، ويكفيه أن يكون شاهدا على تاريخ أميركي مسكوت عنه.

هل من بيننا من سينسى هاتين الرائعتين السينمائيتين؟ وهل كان لذلك أن يتحقق لولا الأداء المميز للفيلم على رواية تشاك بولانيك. ولنادية الدور التي تلحق نورتون بانديّة تلقى

على كل ما هو مختلف عنه. هو تاريخ أميركي مسكوت عنه، والفيلم محاكاة لهذا التاريخ العنصري.

العنصرية التي تحدث عنها الفيلم لم تمارس ضد السود فقط بل مورست ضد النساء والمعاقين والضعفاء وضد كل من يتحدث الأميركية بلكنة أجنبية.

هو صورة واقعية للتفرقة والكرهية والتمييز بين الأميركي المنحدر من أوروبا البيضاء، وبين أصحاب الأصول الأفريقية والإيطالية والأسبوية واللاتينية، وصولا إلى عنصرية الشرطة ضد الجميع.

نجح الدستور الأميركي في وضع قوانين الهدف منها حماية الضعفاء وحماية المغابرين، ومن ضمنهم السود. ولكن، على السورق فقط، بينما بقي كل شيء على حاله في الحياة اليومية. لم يغير بالأمر شيئا وجود قضاة من السود، ووصول رئيس أميركي أسود إلى البيت الأبيض.

الفيلم، إن أردنا أن نلخص محواه، هو صراع الرجل الأميركي الأبيض مع إرثه العنصري، صراع مع النفس قبل أن يكون صراعا مع الآخر.

يناقش الفيلم المشاعر الملتبهة بين أبناء الحي الواحد، وكيف تجد الكراهية ويجد العنف طريقه بين الناس، رغم العلاقات الطيبة التي تجمعهم أحيانا.

تبدأ أحداث الفيلم عند خروج ديريك، إدوارد نورتون، من السجن، ويعرض المخرج القصة بتسلسل، أولهما كيف دخل ديريك إلى السجن بعد أن قتل شابين قبل أخيه.

## تاريخ مسكوت عنه

أثبت نورتون قدرته على تأدية الأدوار الصعبة والمركبة وذات الأبعاد النفسية شديدة التعقيد بسهولة وسلاسة يحسد عليها.

وتوج أدائه بترشيح ثان للأكاديمية كأفضل ممثل رئيسي هذه المرة، مما جعله واحدا من فئة قليلة من الممثلين رشحوا للأكاديمية مرتين قبل سن الثلاثين، وجعل النقاد يراهون عليه ليصبح واحدا من أساطير السينما.

لم يخيب نورتون ظن النقاد، وقدم بعدها بعام واحد فيلمه الأشهر، نادي القتال، وهو من إخراج ديفيد فنشر، شاركه البطولة فيه براد بيت، ومن جديد يؤدي نورتون شخصية فصامية، ولكن بشكل مختلف واستثنائي استحق عليه مديح الجميع.

لعب نورتون في فيلم: نادي القتال، الذي عرض أمام الجمهور عام 1999، دور راو مجهول غير موثوق به ويشعر بأنه محاصر في وظيفته باصحاب الباقات البيضاء، من رجال الأعمال الصرة والموظفين والإداريين. يعتمد الفيلم على رواية تشاك بولانيك. ولنادية الدور التي تلحق نورتون بانديّة تلقى

في عام 1995، اكتشفت شيرلي ريتش، وهي وكيلة لشركات إنتاج سينمائية، نورتون، الذي استأجر أستوديو بالقرب من المسرح العام، وقدم لها تجارب أداء لأعمال شكسبير.

لم تحف شيرلي إعجابها بهذا "الشباب المملوء بالحماس"، والقادر على تأدية أدوار معقدة وصعبة، ولم تتردد في تقديمه إلى المديرين التنفيذيين لشركة، دراما نوار، لتأدية دور في فيلم، الخوف البدائي، المقتبس عن رواية ويليام ديهل، لعام 1993. واختير نورتون للعب هذا الدور من بين ألفي شخص.

صحيفة شيكاغو صن تايمز، أشارت بالفيلم، وقالت إن شخصية نورتون "مقنعة تماما". في حين وصفته صحيفة سان فرانسيسكو كرونكل، بـ"الممثل الذي تحب مشاهدته". وكان هذا الدور هو الظهور الأول له في السينما.

الإصرار الذي أبداه النقاد، أكده فوز نورتون بجائزة غولدن غلوب لأفضل ممثل مساعد، ورشح للفوز بجائزة الأوسكار في نفس الفئة لدوره في هذا الفيلم.

النجاح مهد لنورتون الطريق للعب دور البطولة في فيلمين آخرين صدرا عام 1996: أدى دور هولدن سينس، في الفيلم الموسيقي "كل شخص يقول أنا أحبك".

ودور المحامي، ألان أيزكمان، في دراما السيرة الذاتية، الشعب ضد لاري فلينت، بعد هذه الأدوار، اختفى نورتون لمدة عام كامل، كان عليه أن يزيد من وزنه 30 كيلوغراما على الأقل، والخضوع لتدريبات بدنية عنيفة، ليصبح لائقا للقيام، لأول مرة، بدور البطولة المطلقة في فيلم: التاريخ الأميركي إكس، مع المخرج توني كاي والآن سميثي.

أدى نورتون في الفيلم دور ديريك فيننار، النازي الإصلاحي الجديد، الذي تخلص عن أيديولوجيته السابقة بعد ثلاث سنوات من السجن، وعندما أطلق سراحه وجد أخاه المراهق يكر نفسه الأخطاء التي وقع هو فيها، فيحاول رده.

أشادت مجلة، النيويوركي، بأداء نورتون وقالت إنه منح شخصية ديريك "جاذبية مثيرة وغامضة" ما جعل من الفيلم تجربة لا تنسى، في حين اعتبرت صحيفة، شيكاغو تريبيون، أن أداءه كان منافسا قويا للفوز بجائزة الأوسكار.

تلقى نورتون ترشيح أوسكار لأفضل ممثل، وفاز بجائزة ساتالايت الذهبية في نفس الفئة.

النقاد الذين أشادوا بالفيلم، ظلموه أيضا، عندما قالوا إن الفيلم يتناول موضوع العنصرية ضد السود. فالفيلم، وكما يشير عنوانه، أعمق من ذلك بكثير. لم يكن الفكر النازي في يوم محصورا بالموقف من السود، بل هو حكم القوي على الضعيف، حكم الرجل الأبيض

ليس بالموهبة وحدها يُصنع الفنان، خير مثال على ذلك إدوارد نورتون، صاحب الأدوار السينمائية المعقدة، الذي اختار من بين النجوم روبرت دي نورو وآل باتشينو، نموذجا سعى جاهدا للارتقاء بأدائه إلى مستواهما.

وكان له ما أراد، برأي النقاد والسينمائيين وبرأي الجمهور، ليضمن له مكانا في قائمة نجوم لا تموت.

العديد من الأدوار، إلى جانب أدوار صغيرة في مسارح نيويورك، بحثا عن فرصة لدخول عالم التمثيل الحقيقي.

## كل شيء بدأ سهلا

الفرصة تحققت حين قرأ ذات يوم خبرا يقول إن المخرج، غريغوري هوبلنت، يبحث عن ممثل يقف أمام ريتشارد جير في بطولة فيلمه الجديد، الخوف الأساسي، بعد أن اعتذر ليوناردو ديكابريو، عن الدور بسبب تحضيره لفيلمه، تيتانيك. استغل نورتون الفرصة وتقدم لاختبار التمثيل ونال الدور بالفعل.

صدر الفيلم عام 1996، وقدم نورتون دور أرون ستامبلر، وهو فتى كنيسة متهم بقتل رئيس أساقفة الروم الكاثوليك ويدافع عنه مارتين فيل، ريتشارد جير. ليحصل أدائه المميز إعجاب النقاد.

بعدها تعامل معه النقاد باعتباره واحدا من أهم مواهب هوليوود الشاب، حيث قدم في ذلك الفيلم دورا معقدا لشاب ارتكب جريمة قتل ويريد أن يقنع محاميه وقاضي المحكمة بأنه مريض بالفصام، وقد لعب نورتون دوره ببراعة أدت لفوزه بجائزة غولدن غلوب، كأفضل ممثل بدور ثانوي، ورشح لجائزة الأوسكار عن نفس الدور.

الأهم من ذلك، أن الدور أتاح له فرصة للعمل تحت يد اثنين من المخرجين سبق أن فازا بجائزة الأوسكار ويعدان من صفوة مخرجي هوليوود، هما وودي آلان في فيلم، كل شخص يقول إنه يحبك، وميلوش فورمان في فيلم، الناس ضد لاري فلينت. كل شيء بدأ سهلا، وإن لم يتم في حقيقة الأمر دون تعب وعرق وموهبة كبيرة.

بعد تخرجه من الجامعة سافر إدوارد إلى اليابان حيث أمضى خمسة أشهر، ليعود بعدها إلى مدينة نيويورك، لبدأ مشواره المهني معتمدا على نفسه. عمل في وظائف غريبة ليستطيع العيش في هذه المدينة الكبيرة.

إلى جانب العمل المرهق أمضى نورتون ستة أشهر في دراسة تقنيات التمثيل، وحصل على دروس من مدرب التمثيل، تيري شرايبر، بعد اكتشافه أنه يبحث عن مترجم ياباني لمساعدته في توجيه مسرحية له بطوكيو.

وصف نورتون تيري بأنه معلم عظيم شجع الطلاب على أن يصبحوا "ممثلين متعددي اللغات" مع إتقانهم لتقنيات مختلفة لتمثيل الأدوار على أكمل وجه.

موهبة نورتون المبكرة لم تقتصر على التمثيل، وفي عمر مبكر قدم للمسرح خصوصا تم عرضها على مسارح برودي، وفي تلك الفترة لفت أدائه في مسرحية براين فريل، المسماة "العشاق"، انتباه الكاتب المسرحي إدوارد ألبسي، الذي استمتع بدور نورتون.

وفي عام 1994، قدم نورتون اختبارا لدور إحدى شخصيات مسرحية "العثور على الشمس" لأبسي، ولكنه لم يحصل على الدور. وجد له ألبسي دورا جديدا بدلا من ذلك، وجعله يقرا بعض الفقرات من كتاباته. أعجب الكاتب المسرحي بأداء بروفة نورتون وأشره في العرض العالمي الأول. أدرك ألبسي أن نورتون ممثل نادر، وهو الذي قال عنه "لقد صدمتني موهبته حقا".

## مثل تجب مشاهدته

طموح نورتون كان أبعد من خشية المسرح التي كن لها إعجابا كبيرا، فعينه كانت معلقة على السينما، هناك فقط سيجني الشهرة والمجد، وستكون أمامه الفرصة للترشح لنيل جوائز عالمية، وكسب حب الملايين من المشاهدين عبر العالم.

آل باتشينو هو من ألهم نورتون لتتبع هذا المسار، فقد بدأ حياته المهنية أيضا في مسرح بينما كان يكافح ليجد له مكانا في مدينة نيويورك التي لا تعترف إلا بالكبار.

لم تكن فترة العمل المسرحي فرصة لتطوير قدراته التقنية في الأداء فقط بل فرصة لتقديم نفسه، وعرض قدراته أمام صناع السينما الذين يقصدون برودي لاكتشاف المواهب الجديدة، وهذا ما حصل.

علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

يوم الاثنين 18 أغسطس، أتم إدوارد نورتون 51 عاما من عمره، الذين عرفوه عن قرب يقولون إنه يتمتع بطبيعة قيادية، ويجيد التعامل مع الآخرين، هو أيضا طموح لديه ثقة عالية بالنفس يصعب أن تهتز.

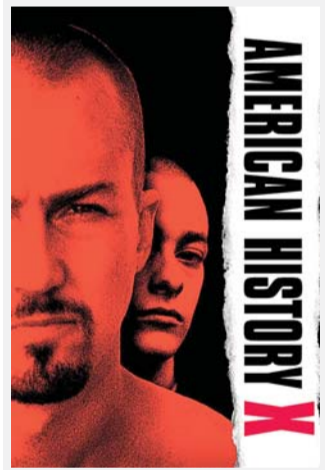
## شجاع يهوى التحدي

مربيته تقول، إن إدوارد الطفل كان شغلة من الطاقة والحماس، وفي بعض الأحيان يتصرف بعناد، "عندها لا تحاول أن تغير رأيه، خاصة إذا تعلق الأمر بقضية يعتقد أنه أفضل من يعرفها".

بمجرد أن يأخذ قرارا، يصبر عليه، ويلتزم به حتى النهاية، وإذا حاولت تغيير طريقة تفكيره، يتحول إلى شخص دفاعي وعدواني. قد يبدو عصبيا ولكن في أعماقه يسكن شخص حنون للغاية.

لا يمكن أن يوصف إدوارد بأنه خجول، كما تؤكد المريبة، التي تقول إن نورتون الطفل كان مستعدا لتجربة كل ما هو جديد ومختلف، ويجب أن يكون محور الاهتمام، لذلك كثيرا ما يلجأ إلى ردود فعل مبالغ فيها للفت الانتباه.

لو قارنا بين وصف المريبة لإدوارد وبين مواليد برج الأسد الذين يتمتع بهم، لوجدنا تطابقا مثيرا للاهتمام. ينتمي الأسد إلى فئة الأبراج النارية، مثل الحمل والوقوس، مما يجعله شخصية دائمة الحركة، طموحة، محبة للمغامرة واكتشاف كل ما هو جديد.



نورتون يكفيه فيلمان من بين العشرات من الأفلام التي قدمها ليخلد اسمه إلى جانب عمالقة مثل آل باتشينو وروبرت دي نورو

بكره دائما ومبادر من الدرجة الأولى. يحب دائما أخذ المبادرة في الكثير من الأمور ويميل إلى حل المشكلات المعقدة. شجاع يهوى التحدي والمنافسة. يميل للعزلة في الأوقات الصعبة التي يحتاج فيها إلى التفكير بعمق وإعادة حساباته، لكنه لا يستمر في هذه العزلة كثيرا، وسرعان ما يأخذ قراره بضرورة الوقوف بقوة والصمود أمام تقلبات الحياة.

كل من عمل إلى جانب إدوارد نورتون يتفق على أن هذه الصفات تنطبق على شخصية الممثل الذي ولد نجما.

لم تكن المربية التي طاردت حلمها، لم يتحقق في أي نصيب ممثلة، تدري أنها ساهمت، دون أن تعلم، بولادة ممثل سيكون له عظيم الشأن في هوليوود، وفي عالم صناعة السينما.

كل ذلك بدأ عندما كان إدوارد في الخامسة من عمره؛ كانت مربيته تصطحبه لكثير من العروض المسرحية، وهو ما نسي لديه الرغبة في أن يصبح واحدا من هؤلاء الذين يراهم على المسرح. كان ذلك يكفي ليبدأ شغفه بعالم التمثيل، وهو ما تحقق له حين التحق بجامعة ييل لدراسة التاريخ، بناء على رغبة والديه، حيث دفعه شغفه للتمثيل إلى الارتباط بمسرح الجامعة، ليؤدي عليه